المحاضرة7: ثنائية اللغـــــــة

تمهيد

يعتبر الانسان مخلوق اجتماعي بطبعة لا يستطيع العيش بشكل مفرد، كونه في حالة تفاعل مستمرة و دائمة مع اقرانه، هذا التفاعل الذي يكون دائما مبني على ضرورة توفر وسيلة و ألية واحدة و مهمة و هي اللغة، التي لا يمكن فصلها عن الانسان كونها ظاهرة فكرية مرتبطة به دون غيره من الكائنات الحية

أولا: مفهوم ثنائية اللغة

ثنائية اللغة هي قدرة الفرد على استخدام لغتين بشكل فعّال في حياته اليومية .تشمل هذه القدرة الفهم والتحدث والقراءة والكتابة بكلتا اللغتين .ويمكن أن تختلف مستويات إتقان اللغتين من شخص لآخر. و نعني بها أيضا أن يتكلم الناس داخل مجتمع واحد لغتين، الاولى تستخدم في المجالات الرسمية كالتعليم و كتابة القوانين و في الاعلام، و الثانية هي عبارة عن لغة محلية تستخدم من قبل مجموعة من الافراد في اطار التواصل فيما بينهم[1]بمعنى اخر الثنائية اللغوية تعني استخدام لغتين مختلفتين في انماط الحياة المختلفة، مثل: استخدام اللغة الفرنسية و الانجليزية في كندا.

ويذهب اللساني الأمريكي جوشوا فيشمان إلى أن "الثنائية تعني عنده قدرة الفرد على استخدام عدد من اللغات، وهذا يدخل ضمن اللسانيات النفسية وأن الازدواجية تعني استخدام عدد من اللغات في المجتمع، وهذا يدخل ضمن اللسانيات الاجتماعية، ففيشمان لا يولي عناية كبيرة لوجود شفرتين مختلفتين عربية فرنسية مثلا"[2].

أمّا صالح بلعيد وظف مصطلح الثنائية اللغوية للتعبير عن "وجود مستويين لغويين من أصل واحد كالفصحى والعامية[3]

كما يجمع اللسانيون على أن الثنائية اللغوية تعبر عن الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، كما تعبر عن تلك الحالة التي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية لغتين مختلفتين، فالفرد ثنائي اللغة بذلك هو فرد يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات أم ، وبذلك تعبر الثنائية عن تحكم الفرد أو جماعة أفراد في مستويين لغويين، واستعمالهما لكل نظام حسب الاقتضاء بالدرجة نفسها، ليفهم من الفرد الثنائي اللغة ذاك الفرد الذي يمتلك لغتين أو أكثر لكن ما يميز هذا الامتلاك هو اكتسابها كلغات أم .

أنواع الثنائية اللغوية:

الثنائية اللغوية على صعيد الوطن:

تعبر عن اعتماد الدولة لمستويات مختلفة في التعبير ويتجلى ذلك في اعتماد مؤسساتها للغتين مختلفتين أو أكثر في تأمين خدماتها والتواصل بينها، وبين مؤسسات أخرى، وكذا في صياغة قوانينها، وضبط نظامها والتواصل بين عمالها.

الثنائية اللغوية الإقليمية أو المحلية :

تعبر الثنائية اللغوية الإقليمية أو المحلية عن وجود مستوى لغوي آخر عدا المستوى الرسمي منتشر في مجال إقليمي من الدولة يخالف المستوى اللغوي المعتمد في الدولة بشكل رسمي مختلف في بنيته الصوتية والنحوية والصرفية عن المستوى الذي تعتمده الدولة.

الثنائية اللغوية الخاصة بالأقليات العرقية:

تعبر الثنائية اللغوية الخاصة بالأقليات العرقية عن الحالة التي تسعى فيها الدول إلى استيعاب الأعراق المختلفة باعتماد لغة قومية يعتمدها جميع أفراد المجتمع بينما تحافظ الأقليات العرقية على لغتها الأصلية من خلال التواصل داخل البيت أو ضمن التجمعات الخاصة بها، وبالتالي فهي تجمع بين مستوى النظام اللغوي القومي والنظام التواصلي العرقي الخاص بها.

الثنائية اللغوية المؤسسية :

تعبر الثنائية اللغوية المؤسسية عن اعتماد مستوى لغوي معين في بعض النشاطات بحيث يصبح هذا المستوى اللغوي معتمدا في التجارة والتعليم والإدارة كما هو الحال في بعض الدول التي تعتمد بعض اللغات كلغات ثانية تختص بقطاع معين كالتعليم التقني والعلمي وهكذا دواليك.

الثنائية اللغوية المدرسية أو التربوية:

من ضمن أنواع الثنائية اللغوية **الثنائية اللغوية المدرسية أو التربوية**، وهي ثنائية تتنوع من الناحية العملية من تدريس لغة ثانية إلى تعليم المواد المدرسية باللغة الثانية، وإلى استيعاب ثقافة اللغة الثانية وقيمها، وترتبط الثنائية المدرسية بالبرنامج التربوي الرسمي الذي يتم وضعه بموجب سياسة الدولة التربوية التي تسعى عبر هذا البرنامج، وبواسطة التعليم إلى تعميم استخدام اللغة الثانية

الثنائية اللغوية المؤقتة:

الثنائية اللغوية المؤقتة نوع من الثنائية اللغوية وهو **الثنائية اللغوية المؤسسية المؤقتة** وهي ثنائية تكون فيها لغة المستعمر القديم لغة رسمية، وقد اعتمدت هذه الثنائية اللغوية بالتأكيد كصيغة انتقالية نحو إقرار اللغة القومية لغة رسمية وحيدة.

الثنائية اللغوية المؤسسية المؤقتة تتقدم فيها لغة المستعمر لتحل محل اللغة الأصلية فتصبح رسمية بينما يبقى نظام اللغة الأصلية على الألسن.

نشأة الثنائية اللغوية

إن مصطلح الثنائية اللغوية ظهر لأول مرة على يد الكاتب اليوناني إمانويل غوداي لأسباب متعددة كانت ناجمة عن الوضعية اللغوية المتضـاربة في المجتمع اليوناني ، وهذا بوجود مستويين لغويين 4. ويمكن تحديد الثنائية اللغوية بأنها وضعية لغوية يتناوب فيها متكلمون من مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين. ويرمز مفهوم الثنائية اللغوية إلى تداول لغتين مختلفتين في مجتمع واحد؛ أي أن الناس يتحدثون بلغتين مختلفتين في البلد الواحد، مثل ما نجد اللغة الفرنسية مثلا تتماشى جنبا إلى جنب العربية الفصحى في مختلف القطاعات والمؤسسات والإدارات العامة .

أسباب الثنائية اللغوية:

تتعدد أسباب اتقان شخصين لغتين أو أكثر، وتختلف من شخص لآخر، ومن أهم هذه الأسباب:

1- **الموقع الجغرافي:** العيش في منطقة متعددة اللغات :قد ينشأ الشخص في منطقة يتحدث فيها الناس لغات مختلفة، مما يدفعه لتعلم أكثر من لغة للتواصل معهم.

الهجرة :قد يضطر الشخص إلى الهجرة من بلده إلى بلد آخر يتحدث لغة مختلفة، مما يدفعه لتعلم اللغة الجديدة للتواصل مع المجتمع الجديد.

2- **التعليم:** تعلم اللغات في المدرسة :قد يتعلم الشخص لغة جديدة في المدرسة كجزء من المناهج الدراسية. / الدراسة في الخارج :قد يختار الشخص الدراسة في بلد يتحدث لغة مختلفة، مما يدفعه لتعلم اللغة الجديدة للتواصل مع زملائه وأساتذته.

3- **العمل:** العمل في مجال يتطلب التحدث بلغات مختلفة :قد يتطلب بعض المهن، مثل التجارة الدولية أو السياحة، التحدث بلغات مختلفة للتواصل مع العملاء أو الشركاء.

العيش في بلد يتحدث لغة مختلفة :قد يضطر الشخص إلى العمل في بلد يتحدث لغة مختلفة، مما يدفعه لتعلم اللغة الجديدة للتواصل مع زملاء العمل والعملاء.

4-**العلاقات الشخصية:**الزواج من شخص يتحدث لغة مختلفة :قد يتزوج الشخص من شخص يتحدث لغة مختلفة، مما يدفعه لتعلم اللغة الجديدة للتواصل مع عائلة الزوج/ة.

تكوين صداقات مع أشخاص يتحدثون لغات مختلفة :قد يتكوين الشخص صداقات مع أشخاص يتحدثون لغات مختلفة، مما يدفعه لتعلم اللغة الجديدة للتواصل معهم.

5- **الاهتمامات الشخصية:**حب السفر :قد يحب الشخص السفر إلى بلدان مختلفة، مما يدفعه لتعلم لغات جديدة للتواصل مع السكان المحليين./ تعلم ثقافات جديدة :قد يهتم الشخص بتعلم ثقافات جديدة، مما يدفعه لتعلم لغات جديدة لفهم هذه الثقافات بشكل أفضل.

الهوامش

1- بوزيد ساسي هادف، الازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة (دراسة سوسيو- لسانية)،دط، جامعة 8 ماي: الجزائر 1945،دس، ص4.

2- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية،، ترجمة: حسن حمزة، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008، ص 80.

3- صالح بلعيد، علم النفس اللغوي، ص: 42

4- -عبد الحميد بوترعة، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية"الخبر اليومي" و"الشروق اليومي" و"الجديد اليومي" نماذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 8 سبتمبر 2014، جامعة الوادي، ص202.